

مفاهيم القرآن

(414) ولكن النظام الكلي للكرة الأرضية هو بدوره يعد جزءاً من النظام الكلي للعالم، وبهذه النسبة يكون وضع نظام المجموعة الشمسية إذا ما قورن إلى نظام المجرة. فإذا كان النظام العالي الكلاسي للكون مرتبطاً بأحد الإلهين ومحكوماً لتدبيره دون الآخر، ففي هذه الصورة سيتعالى مديّر النظام الكلي على مديّر النظام الذي يندرج فيه بحيث إذا ذهب وانتفى النظام الكلي لم يبق للنظام الجزئي المندرج فيه أي أثر. فمثلاً إذا بطل نظام الكرة الأرضية، فإنّه يبطل – بالضرورة – نظام الإنسان والحيوان وبقية الأحياء ويتعرض أمرهم للزوال والفناء والخطر، بحكم التبعية والارتباط بينهما. وإذا تعرض النظام الكلي للمنظومة الشمسية للخلل فإنّ من القطعي أن يختل كذلك النظام الجزئي للمنظومة مثل نظام الكرة الأرضية على أثر ذلك، ولا يصح العكس طبعاً⁽¹⁾. وفي هذه الحالة يصح (بحكم تفوق النظام العالي الكلي على النظام الجزئي السفلي) أن يقال أنّ مديّر النظام العلوي يتفوّق ويستعلي ويتفوّق على مديّر النظام السفلي الجزئي، وتكون نتيجة هذا الفرض أن يستغني مديّر النظام العلوي الكلي عن مديّر النظام السفلي الجزئي، بينما يستلزم أن يكون مديّر النظام السفلي الجزئي محتاجاً في إرادته وتدبيره لمخلوقه للمديّر الأعلى. لأنّ الفرض أنّ النظام السفلي مرتبط – كمال الارتباط – بالنظام العلوي

1 . لأنّ فساد الكل يستتبع فساد الجزء .